أثر تمرد علي باشا جنبلاط في هجرة الجنبلاطيين إلى جبل لبنان

أ.م.د محمود صالح سعيد
جامعة الموصل– كلية الآداب
mahmod55salih@gmail.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

في هذا البحث، محاولة لتسليط الضوء على الأسباب والدوافع التي أدت إلى هجرة ال جنبلاط إلى لبنان، والتي لم تكن الوحيدة التي هاجرت من حلب إلى جبل لبنان فقد تبعتها أسر أخرى تدين بالولاء لعائلة جنبلاط . أضحى للعائلة الجنبلاطية تأثير سياسي واقتصادي واجتماعي كبير في حلب قبل الهجرة. سيوضح البحث كيف تمرد زعيمهم الأمير علي باشا جنبلاط على الدولة العثمانية وحاول التحالف مع فلورنسا وبمشاركة أمير جبل لبنان، الأمير فخر الدين الثاني، وكيف نجح في الاستحواذ على مساحات واسعة من بلاد الشام ومن ثم نهايتها إلى المنفى، هاجرت عائلة جنبلاط وحلفاؤها إلى لبنان، فجدوا ملاذاً آمناً لإنقاذهم من الإذلال الذي أصابهم نتيجة لتمردهم على أمير.

الكلمات المفتاحية: ال جنبلاط، الدولة العثمانية، لبنان.

تمهيد

تمثل الأسرة الجنبلاطية واحدة من الأسر البارزة في منطقة الشرق الأوسط، لما لها من دور سياس بارز وما زال، وأن البحث في تاريخها، وأبرز المحطات التي عاشتها، والنتائج المترتبة على ذلك، يعطينا صورة مهمة عن طبيعة هذه الاسرة، ونشاطها، وأهمية ما قامت به من أدوار سياسية أسهمت في التحولات على مختلف الصعد.

ولاشك في أن هجرة الأسرة الجنبلاطية من حلب إلى لبنان لم تكن المرة الاولى في تاريخها، فقد سبقتها هجرتهم من كربلاء باتجاه حلب على حد زعم أحد المصادر التي تناولت سيرة هذه الأسرة في التاريخ الاسلامي (الباشا، ٢٠١٠، ص٣١٨) (Al-Basha, 2010, p.318)، ويبدو أن قدر هذه الأسرة من الأهمية بمكان جعلها محط انظار القوى المنافسة لها، مما يجعل الباحث يعتقد أن هذه الأسرة لم ترتض لنفسها أن تكون أسرة على هامش التاريخ، بل كانت طيلة مدة ظهورها حريصة على بذل ما بوسعها من اجل الترقي السياسي والاقتصادي والاجتماعي، والعمل بكل ما تملكه من جهد على تثبيت قوتها وزعامتها في المنطقة التي تعيش فيها، من أجل ذلك فإن دورها السياسي وما تعرضت له من نكبات

جعلها على مر الزمن صامدة وقادرة على التكيف السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أولاً : بروز الاسرة الجنبلاطية على مسرح التاريخ

يعود أصل تسمية الاسرة الجنبلاطية إلى الكلمة التركية (جان بولات) وهي كلمة مؤلفة من مقطعين هما: (جان) وتعني: الروح، و(بولاد) ومعناها: الفولاذ، وعند جمع الكلمتين يكون معناها (الروح الفولاذية)، وبمرور الوقت اخذت تلفظ (جانبولاد)، وعند قدومهم إلى لبنان اخذت تلفظ (جنبلاط)، (ابو اسعد، ٢٠٠٣، ص ٢٢٤) (Abu- As'ad, 2003, p.224)، وهذا لا يعني أبداً أنهم من أصول تركية، من جهة أخرى فإن كلمة جنبلاط كانت تطلق منذ بداية العهد العثماني على احدى الرتب العسكرية ، والتي كانت تمنح لأشجع آمري العساكر البواسل من الجند (ابو اسعد ، ٢٠٠٣، ص٢٢٤) (Abu- As'ad, 2003, p.224). وثمة من يرجح تسميتهم إلى شخص لقب بجانبولاد، وكان هذا أحد زعمائهم ويدعى (منتشاه) الذي كان اول من تلقب بهذا اللقب وسرعان ما أصبح اللقب عنواناً لهذه الاسرة المتولدة من هذا الشخص، فهي أذن لقب وليست اسماً. أما جنبلاط بن سعيد – كما سنبين لاحقاً – فهو الجد الاول للأسرة الجنبلاطية التي هاجرت إلى جبل لبنان (تيموفييف، ٢٠٠٩، ص٥٠١) (Timoviev,2009,p.501).

يعود أصل هذه العائلة من العراق، إذ خرجوا أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وكان الجنبلاطيين قد اعتنقوا المذهب الموحدي (الدرزي)[1] (حسين، ١٩٦٧، ص٧٩) (Hussein,1967, p.79) ، ويشير الباشا (٢٠١٠، ص٣٢٠)(2010, p.320) إلى " أن جدهم المدعو بهاء الدين بن أحمد العباسي هاجر إلى بلدة العمادية، شمال العراق وهناك أثبت حضورا ومقدرة ادارية وعسكرية قربته من الأمير شجاع الدين أحد أمراء العمادية ، وما لبث أن تولى بهاء الدين حكم الامارة بعد وفاة ابن الأمير شجاع الدين صغيراً.

وهكذا مثل هذا النشاط بداية هجرة الجنبلاطيين، وفبينما سكن قسم منهم العمادية قرر آخرون الهجرة إلى شمالي سوريا، وقد اشتهر من هذه الأسرة التي بقيت في شمال سوريا شخص يدعى (منتاشاه)، والذي أصبح حاكماً على أكراد حلب وضواحيها دون ان تشير

[1] يعود هذا المذهب إلى أحد دعاته والمدعو محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بـ (نشتكين) حيث دعت عقيدتهم إلى الايمان بـ (التجلي)، أو التقمص وانتقال الارواح ومن ثم ألوهية الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (١٠١٢ - ١٠٢١م) (العلمي، ١٩٨٨ ، ص١٠٠، ص١٠٢)(Al-Alamee, 1988, p. 100,p.102) وقد ظهرت هذه الدعوة في القاهرة لكنها انتشرت في بلاد الشام ، لا سيما في بعض المناطق الجبلية الوعرة والبعيدة ، وبسبب ما كان من عداء بين العباسيين والفاطميين اضطروا للهجرة وسكنوا شمالي حلب ، بين عشائر تعتنق هذا المذهب.

المصادر إلى المدة التي حكم فيها (Hichi, 1986, p.25) . ونظراً لشجاعته وبسالته في القتال لُقب بـ (جانبولاد) ومعناه (الروح الفولاذية) – كما أسلفنا – فكان أول من تلقب بهذا الاسم من هذه الاسرة (تيموفيف، ٢٠٠٩، ص٥٠١) (Timoviev,2009, p. 501).

وبعد وفاة منتشاه تولى ابنه عرب شاه الملقب(ابن عربو) الحكم وهو ايضاً لم تحدد المصادر التاريخية مدة حكمه ولكن يبدو أنها كانت أواخر عهد المماليك، وبدوره تنازل عن الحكم لأبنه جمال الدين الذي خلفه ابنه أحمد، وفي عهد الامير أحمد ارتبط بعلاقة ودية مع المماليك (١٢٦١–١٥١٧م) ، وبعد وفاته انتقلت السلطة إلى ولديه حبيب وقاسم(Hichi, 1986, p.25) أما حبيب فقد ابتعد عن مصادقة المماليك فدبروا له مكيدة واغتالوه في حلب ، وأما قاسم فاستقل عنهم فعزلوه عن حلب فلجأ مع مجموع من انصاره إلى الجبال، وأخذ يقود المعارك ضد المماليك حتى تمكن من قهرهم والعودة إلى الامارة ، مما أدهشت عزيمته السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢–١٥٢٠م)، وجعلته يفكر ملياً في إمكانية الإفادة من قوة قاسم جنبلاط، واستخدامها ضد المماليك، فكان هذا الاتفاق إحدى التدابير التي اتبعها السلطان سليم في اثناء قراره التوجه بالفتح العثماني باتجاه البلاد العربية (المحامي، ٢٠٠٦، ص٢٠٠)(Al-Mohami, 2006, p.200) . وكذلك فتح الطريق أمام الجنبلاطيين للترقي السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل الدولة العثمانية .

وفي أثناء مكوث السلطان سليم الاول في بلاد الشام وقدوم الأمراء لتقديم الولاء والخضوع للسلطنة، كان من بينهم امير جبل لبنان الأمير فخر الدين المعني الاول (١٥١٦–١٥٤٤م) (الشدياق ، ١٩٧٠ ، ص٢٣٨) (Al-shediaq,1970, p. 238)، ومنذ ذلك التاريخ تعرف الامير قاسم جنبلاط عليه، ونشأت صداقة بينهما، والتي سيكون لها آثار مستقبلية على مصير الاسرة الجنبلاطية.

ثانياً أوضاع الجنبلاطيين في حلب قبل هجرتهم

كان للأمير قاسم جنبلاط، الذي حكم في مطلع القرن السادس عشر، ابن يدعى جنبلاط أيضاً، اصطحبه والده إلى استانبول، وحين قتل الأمير قاسم جنبلاط قرر السلطان إبقاء الأمير جنبلاط ابن قاسم في قصره بسبب صغر سنه، وقد تربى تربية علمية وادبية وعسكرية ، واصبح وزيراً للتشريفات في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠–١٥٦٦م) (المحامي ، ٢٠٠٦ ، ص١٩٨، ص٢٥٢)(Al-Mohami, 2006, p.198,p.252). وشارك مع السلطان سليمان القانوني في حروبه وغزواته في اوروبا، وكان السلطان يصطحبه معه وقد أبلى فيها بلاءً حسناً وأعجب السلطان به، وأعاد إليه حكم المناطق التي

كان يحكمها والده قاسم جنبلاط قبل مقتله، فعاد إلى حكم كلّس أو (كلز) وهي بلدة تقع بين حلب وانطاكية في سوريا إلى الشمال من مدينة حلب، (الحموي، ١٩٧٣، ص ٤٩) (Al-Hamawi,1973,p.49)، وقد أدارها على أحسن ما يكون، واحتفاءً بعودته وتذكاراً لها بنى جامع كلّس الشهير كما وبنى حماماً للمدينة (الاسود، ١٩٢٧، ص٥١) (Al–Aswad, 1927, p. 51). فمثلت هذه الخطوة أولى سياسة الجنبلاطيين في توطيد حكمهم في هذه المنطقة.

لقد برهن جنبلاط بن قاسم على شجاعة نادرة وأنجز مهمته على أكمل وجه، وشارك مع السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٧٠م بحملة لفتح جزيرة قبرص، وكان الامير جنبلاط بن قاسم قائد حصار العاصمة (فماغوستا) عاصمة الجزيرة، وتمكن من فتحها بيد انه قتل عند اسوارها في أول آب ١٥٧١م (هشي، ١٩٨٦، ص٢١) (Hishi, 1986, p. 21). ولم ينسَ السلطان العثماني دور الامير جنبلاط في فتح قبرص فأقام له ضريحاً فخماً له في داخل قلعة المدينة، وكتبوا عنه الصفحات التي تتغنى بذكره وببطولاته، وقد ترك جنبلاط من الأولاد عشرة أشتهر منهم: جعفر الذي تولى كلّس بناء على وصية والده ، فضلاً عن حبيب وأحمد وحسين وحيدر(البعيني ، ٢٠١٢، ص١) (Al–Baini,2012, p.1). تسلّم جعفر بن جنبلاط حكم مناطق كلّس سنة ١٥٧١م ، وحظي بمكانة رفيعة لدى السلطان الذي منحه رتبة باشا، وعاصر هذا الامير السلطان مراد الثالث (١٥٧٤–١٥٩٥م) ابن السلطان سليم الثاني، فقاد جيوش الدولة بناء على طلب السلطان مراد الثالث مستغلاً ضعف الحكم الصفوي (١٥٠١–١٧٢٢م) وحاصر تبريز عاصمة الصفويين، وكانت الحرب كر وفر بينهما، إذ سقطت المدينة ثمانية واربعون مرة، (ارسلان، ١٩٨٨، ص١٩٩) (Arslan, 1988, p. 199) وقد استعان جعفر باشا بعشرة آلاف مقاتل بينهم عشيرته واتباعه من الدروز المنتشرين في حلب وانطاكية ومرعش وأعزاز فضلاً عن كلّس انتصروا وسيطروا على تبريز(Hishi, 1986, p. 46).

ونظراً لشجاعته كلفه السلطان مراد الثالث باحتلال إحدى مدن المجر، لكن ملك المجر مكسمليان الثاني (١٥٢٧ – ١٥٧٦م) (Fichtner, 2009p.34) استعان بقوات أضافية وجرت معارك طاحنة لم يتمكن جعفر جنبلاط من هزيمتهم ودارت رحى معركة طاحنة خسر العثمانيون نحو الفي مقاتل و ثلاثة واربعين مدفعاً مما دفع السلطان إلى عزله (Hishi, 1986, p. 47).

وتجدر الإشارة إلى أن جعفر جنبلاط استفاد كثيراً من أبناء طائفته في مسألة التماسك والدعم، فكانوا خير سند له في أغلب معاركه، كما أنهم وقفوا إلى جانبه في أثناء حركات التمرد التي يقوم بها القوات الانكشارية من ذلك على سبيل المثال

ان قيام الانكشارية بقتل أحد القادة العثمانيين الذين يرتبطون بصداقة وثيقة مع جعفر جنبلاط، فما كان منه إلا أن قتل خمسة وثلاثين منهم انتقاماً لمقتل صديقه، فثار الانكشارية على جعفر باشا جنبلاط وحاصروا قصره لمدة عشرة اشهر ولما شعر بالضيق استنجد بأعوانه الدروز فاقبلوا عليه وفكوا الحصار عنه (الباشا، ٢٠١٠، ص٣٣٩) (Al-Basha, 2010, p.339).

تولى حبيب باشا جنبلاط ولاية كلّس وحلب بعد أخيه جعفر باشا، وسرعان ما نشب خلافاً مع أخيه الأصغر حسين بك على السلطة في أواخر سنة ١٥٨٨م واستولى على أموال العائلة هناك، وقد أرسل السلطان الصدر الأعظم محمد باشا لحسم النزاع، إذ أُعيدت كلّس إلى حبيب باشا جنبلاط وأن يستقل حسين بك بإدارة سنجق سلمية(الدويهي، ١٩٥١، ص٣٢١) (Al-Dwaihi, 1951, p. 321) وضواحيها ، لكن حسين لم يقنع بهذه القسمة، فلجأ إلى السلطان واستطاع استصدار فرمان بعزل أخيه وتعيينه على كلّس ، لكن حبيب باشا لم يستسلم فسافر إلى استانبول وبذل الجهد والمال واستحصل على فرمان باعادته إلى حكم كلّس بكاملها وإسناد سلّمية وضواحيها إلى أخيه حسين بك (هشي، ١٩٨٦، ص٤٩) (Hishi, 1986, p. 49) .

ويبدو أن السلطة العثمانية استغلت هذا التنافس بين الأخوين لتحقيق بعض المكاسب، فقد طلبت من حبيب باشا بناء قلعة على الحدود مع إيران في منطقة قارص إلا أن حبيب لم يلب الطلب فتم عزله، ونقله تأديباً إلى سنجق سلمية، وعينت حسين بك مكانه، فأدرك حبيب باشا خطأه وبادر بالتعهد بتقديم العتاد والرجال والأموال لبناء القلعة وقطع دابر العصابات مقابل استعادة حكم كلّس، فأجاب الصدر الأعظم طلبه وبقي حبيب باشا حاكماً على كلّس حتى وفاته سنة ١٥٩٢م، (الباشا ، ٢٠١٠، ص٣٤٤-٣٤٥) (Albasha, 2010, p.344-345) فخلا الحكم لحسين جنبلاط ، وهو بدوره قدم خدمات جليلة للدولة العثمانية ، فقد ساند العثمانيين في قمع تمرد أمير لواء الحبشة حسين باشا ، ولما كان هناك أعلن أحد السكمان[*]، يدعى رستم فسطا استيلاءه على المدينة وقتل وكيل الأمير حسين جنبلاط عزيز كتخدا ونهب أموال المدينة فعاد حسين باشا إلى المدينة وقبض عليه وقتله سنة ١٦٠٠م (الشدياق ، ١٩٧٠ ، ص ١٣٧) (Al-shediaq,1970, p. 137) وأكد ذلك الباشا (٢٠١٠، ص٣٤٨) (2010, p.348).

[*]السكمان أو السكبان، كلمة فارسية تعني حامي الكلب، وهي أقل تشكيلات قوات الانكشارية منزلة ورتبة، كانوا يتقدموا الأمراء في رحلات الصيد ويحملون البنادق على ظهورهم ويقودون الكلاب باطواق خاصة، ثم أطلقت فيما بعد على على بعض الجنود المرتزقة. ينظر: (جب، وبوون، ١٩٧١، ص٧٨) (Gibb&Bown, 1971, p. 78)

استنجد والي حلب نصوح باشا بحسين جنبلاط لصد هجوم والي دمشق على حلب فبعث حسين باشا ابن اخيه علي جنبلاط فصدوهم، عندئذ حاول نصوح باشا ضم كلّس إلى ولايته لكن حسين باشا هزمه واستولى على حلب، ولما علم الباب العالي بما حدث أسند ولاية حلب لحسين جنبلاط (قرألي، ١٩٣٩، ص١٧)(Qaraali, 1939, p.17). ومن هنا أخذ نجم علي باشا جنبلاط بالبزوغ وأخذ بالترقي السياسي، وقد أدى تباطؤ حسين باشا في نجدة الصدر الاعظم سنان باشا في اثناء حربه مع الصفويين سنة ١٦٠٤ ، خشية أن يصيب حلب في غيابه ما اصاب كلّس عندما ذهب إلى الحبشة، إلى هزيمة قوات الصدر الأعظم وأثناء عودته التقى حسين باشا به في منطقة وان في شرق الاناضول، فغضب سنان باشا من تأخره وقتله سنة ١٦٠٥م(هشي، ١٩٨٦، ص١٢٩، ١٣٣) (Hishi, 1986, pp.129, 133). فكانت هذه الحادثة القشة التي قصمت ظهر العلاقات بين الجنبلاطيين مع الدولة العثمانية وأدت إلى نتائج مهمة على مصير الجنبلاطيين في حلب.

ثالثاً: تمرد علي باشا جنبلاط على الدولة العثمانية وبداية الهجرة

شكّل مقتل حسين باشا جنبلاط نقطة تحول خطيرة في طبيعة علاقة آل جنبلاط مع الدولة العثمانية، إذ أدت هذه العملية إلى قيام أحد أفراد عائلة آل جنبلاط إلى إعلان تمردهم على الدولة العثمانية والتحالف مع أعدائها مما أدى إلى تحقيق انتصارات كبيرة ، ولم تنته هذه الحقبة إلا بعد مقتله ورحيلهم نهائياً عن حلب والاستيطان في جبل لبنان لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ هذه العائلة (قرألي،١٩٩٢، ص١٦٤) (Qaraali, 1992, p.164).

١- بروز علي باشا جنبلاط واعلانه التمرد

كان علي جنبلاط قبل تزعمه للعائلة الجنبلاطية يتولى حكم منطقة البقاع العزيزي الواقعة في منطقة سهلية بين جبال لبنان الغربية وجبال لبنان الشرقية، وقد برزت شخصيته عندما قاد جيش عمه حسين باشا وذهب بهم سنة ١٦٠١م لنجدة والي حلب نصوح باشا ضد والي دمشق، وقد تكللت مهمته بالنجاح (شلفون، ١٩٨١، ص١٣٤) (Shalfon, 1981, p.134). فبرز نجمه وعلا صيته بين قادة حسين باشا جنبلاط .

وبقي أحد قادة جيش حسين جنبلاط حتى بلغة نبأ مقتل عمه في مدينة وان، وإن شخصاً سيأتي إلى حكم كلّس بدلاً عنه، عندئذ قرر علي باشا مقاومة الأمر وجمع نحو عشرة آلاف من السكمان، وتعد هذه القوات خليطاً من شعوب وقوميات

متعددة استطاع علي باشا جنبلاط من جمعها وتكتيلها لخدمته، لذلك يعد أول من شكل هذه القوات وجمعهم عنده (رافق ، ١٩٧٦، ص ص٧٤-٧٥) (Rafiq, 1976, pp.74-75). وقد نجح بالاستقلال بحكم كلّس وضم بلدات اعزاز وعينتاب والمعرة وأدنة إلى سلطته وتشكل هذه البلدات الوية تابعة لولاية حلب (موستراس ، ٢٠٠٢ ، ص٨٨) (Mostras, 2002, p.88) (بيات، ٢٠٠٧، ص١٨٢)(Biat, 2007, p. 182) . وكتب إلى صديقه والي أدنه أن يقتل الحاكم الذي أرسله سنان باشا في أثناء مروره بأدنة، ففعل ذلك (قرألي، ١٩٩٢، ص١٦،١٩) (Qaraali, 1992, pp.16, 19).

وهكذا تمكن علي جنبلاط من استعادة حكم أسرته مجدداً، وبدأ بتأسيس إمارته شمال سوريا، وانفصاله عن الدولة العثمانية، مستغلاً انشغال الدولة العثمانية في حربها ضد النمسا والقضاء على تمردات الصفويين والجلالية [*] في الأناضول، فأجلت الدولة العثمانية حسم ملف علي جنبلاط إلى حين، فمضى علي جنبلاط إلى توسيع حكمه، واستطاع أن يبلغ أقصى أتساع لحكمه في اراضي واسعة من جنوب تركيا وبلاد الشام (بيات، (٢٠٠٧، ص١٨٦) (Biat, 2007, p. 186)، ولتعزيز حكمه أخذ بإقامة اتصالات مع بعض امراء اوروبا ووقع اتفاقاً مع أمير توسكانيا (تيموفييف،٢٠٠٩،ص٥٠٢) (Timoviev,2009,p.502).

٢- قرار الدولة العثمانية انهاء دور علي باشا جنبلاط

قررت الدولة العثمانية إنهاء دوره فوافقت على طلب والي طرابلس الشام يوسف باشا سيفا (قرألي، ١٩٩٢، ص ص٨٧-٨٨) (Qaraali, 1992, pp.87-88). أن يكون والياً على دمشق، مقابل القضاء على علي جنبلاط، وقد طلب يوسف باشا سيفا من القوات المرابطة في دمشق موافاته عند حماه. استعداداً للهجوم على حلب والقضاء على الحكم الجنبلاطي

---

[*]الجلالية : وهم فئات من الجند السكبان غير النظاميين الذين انتشروا في الأناضول أواخر القرن السادس عشر الميلادي وكانوا يعيشون على نهب الاهالي وسلبهم أخذت اسمها من ثورة سياسية ودينية قام بها رجل يدعى شيخ جلال عام ١٥١٩م في بلدة أماسية وقد تفاقم نشاطهم خلال المدة من ١٥٩٦-١٦١٠م وشكلوا قوة اجرت المناطق القريبة منهم على دفع الضرائب والأموال وسيطروا على مناطق سيواس وذي القدر وكان قائدهم يدعى قره يازجي عبد الحليم وحسين باشا ، ثم انضم قسم منهم الى تمرد علي باشا جنبلاط وتراوحت اعدادهم بين ٢٠-٤٠ الف وبعد وفاة قرة يازجي سنة ١٦٠٢م انتشروا في الاناضول يعملون السلب والنهب فهاجرت اعداد كبيرة من الفلاحين الاناضول باتجاه البلقان واستانبول والقرم، وسبب ظهورهم الازمة الاقتصادية التي عصفت في الدولة العثمانية وهروب بعض المقاتلين من المعارك، فاضحت تسمية الجلالية صفة للتمرد. ينظر : البوسنوي ،(د.ت) ص٣٥٢) (Albusnawi, no.d, p.352).

هناك، لكن علي جنبلاط كان اسرع منه فزحف إلى حماه، وهناك بدد قوات يوسف باشا سيفا، وهرب الأخير إلى طرابلس الشام، وهاجم علي جنبلاط اطراف دمشق وقام بنهبها وتخريبها، وارسل ابن عمه درويش بن حبيب جنبلاط للسيطرة على طرابلس ، ففتحها إلا القلعة، وهناك هرب يوسف باشا سيفا إلى دمشق، (شلفون ، ١٩٨١ ،ص١٣٤) (Shalfon, 1981, p.134). وبحسب قرألي " دخل جانبولاد طرابلس دون ان يسمح لجنوده بالتعدي على أهلها، فخرج منها مكتسباً محبتهم واحترامهم " (١٩٩٢، ص ص١٠٤،١٤، ١٦٤) (Qaraali, 1992, pp.14, 104, 164).

وفي هذه الأثناء وبينما كانت الحروب مستعرة بين الاثنين ظهر الأمير فخر الدين المعني الثاني (١٥٨٥-١٦٣٥م) إلى جانب علي جنبلاط، إذ التقى به عند نهر العاصي، واتفقا على توحيد قواتهما في أثناء دخول الشام، فالتقى جيشاهما عند اللبوة وسارا لفتح دمشق، فالتقى الجيشان وهزما جيش يوسف باشا سيفا في موقعة عرّاد سنة ١٦٠٦م، وتمت محاصرة الشام فحاول ابن سيفا الهروب مجدداً فاعترضه قاضي دمشق المدعو إبراهيم بن علي الأزنيقي وحسن باشا الدفتري ولم يسمحا له بالهروب حتى دفع إليهما مائة ألف قرش فدية عن المدينة وهرب (الباشا، ٢٠١٠، ص ص٣٧٤-٣٧٥) (Albasha, 2010, pp.374-375).

ولما اقترب من المزة الواقعة في الجهة الغربية الجنوبية لدمشق على سفح جبل المزة بامتداد نحو الغرب (ابن طولون، ١٩٩٨، ص ص٣٤-٣٧) (Ibn Tulon, 1998, pp.34-37) قابل القاضي علي جنبلاط ودفع إليه الفدية وفوقها خمسة وعشرون ألفاً جمعها من الأهالي ، فمنع علي جنبلاط رجاله من نهب المدينة واحراقها وتركها راجعاً إلى حلب، وفي طريقه إلى حلب وصلته رسالة من يوسف باشا سيفا يعرض الصلح عليه فتصالحا على مال يدفعه يوسف باشا سيفا وتزوج علي جنبلاط ابنة يوسف باشا وتزوج الأمير حسين بن يوسف باشا سيفا اخت علي جنبلاط ، أن يحكم حمص تابعاً لعلي جنبلاط (الخالدي،١٩٦٩، ص٨٥) (AlKhalidi, 1969, p.85).

كان من نتائج الاتفاق ان انقطعت احكام الدولة العثمانية عن البلاد وكثرت شكاوى الناس على علي جنبلاط، فقررت الدولة العثمانية اسناد مهمة القضاء على حركة علي جنبلاط إلى الصدر الأعظم من أصل كرواتي مراد باشا القابوجي (المحبي، ٢٠١٠، ص ٥٠) (Almohebee,2010, p.50) . بعد فشل مهمة يوسف باشا سيفا في القضاء عليه ، وكانت قوات مراد باشا كبيرة إذ بلغت ثلاثة

مائة ألف مقاتل ، فاستعاد أدنه وألتقى بقوات علي جنبلاط في منطقة العمق وكانت قواته لا تزيد على الثلاثين ألفاً جلهم من الدروز والأكراد واشتبكت القوات في ٢٢ تشرين الأول ١٦٠٧م ، وخسر علي جنبلاط المعركة وانسحب إلى حلب ووضع عياله وماله في قلعتها مع خمسمائة رجل وذهب إلى ملاطية (موستراس ، ٢٠٠٢، ص٤٦٨) (Mostras, 2002, p.468).

٣- نتائج هزيمة علي باشا جنبلاط

تمكن مراد باشا من دخول القلعة والاستيلاء على ما فيها من أموال، وفتك بكثير من أفراد أسرة علي باشا جنبلاط، وأمر ببيع عائلة جنبلاط نساءً وأطفالاً فلقيت الاسرة أسوأ مصير(الباشا، ٢٠١٠، ص٣٧٦) (Albasha, 2010, pp.376). أما المحبي فيذكر " أن مراد باشا حاصر القلعة فطلبوا الأمان فانزلهم بأمانهم وكانوا نحو الف رجل واسكن معهم نساء جنبلاط .. فأشار إلى النساء بالسكن في مكان معلوم" (٢٠١٠، ص ص ١٣٨-١٤٠) (2010, pp.138-140). وهذه إشارة واضحة تنفي أن يكون قد تعرض نساء آل جنبلاط لأي اعتداء، ولو أنهم تعرضوا بحسب ما أشارت بعض المصادر إلى الاضطهاد لتم استئصال الاسرة بالكامل، لذا نرجح أن يكون العقاب قد شمل المتمردين أو رؤوس التمرد وليس كل الاسرة، وان هدف الدولة العثمانية لم يكن استئصال شأفتهم بل كان تأديباً لهم وعقاباً على سوء تصرفهم.

أما علي جنبلاط فالتحق بالمتمردين في الاناضول إذ استقبلوه بالحفاوة والاكرام، واشترطوا عليه شروطاً لكي يكون رئيساً عليهم فرفض فاعتقلوه وسجنوه فهرب إلى اسكي شهر ومنها إلى أزمير مركز ولاية ايدين إذ كان يعيش عمه حيدر باشا وكان شيخاً جليلاً ووقوراً ذا مكانة رفيعة وبعد استشارته قرر مقابلة السلطان، إذ توسط صديق العائلة حاكم بروسة، الذي نجح بالحصول على أمان من السلطان العثماني أحمد الثالث(١٧٠٣-١٧٣٠م)(المحامي ، ٢٠٠٦، ص٣١٢) (Al-Mohami, 2006,p.312) واستقبله واستمع إلى اعذاره ومبررات خروجه على السلطان، فعفا عنه، لعل ذلك محاولة من السلطان لاستدراج بقية العصاة والمتمردين على الدولة، وقد أكرمه ومنحه لقب باشا وعينه والياً على احدى البلدات في الروميلي على حدود المجر (فرنسيس، ١٩٥٤، ص٨٧) (Fransis, 1954, p.87)، لكن ما فتأت حتى اندلعت أحداث محلية أغضبت السلطان وأمر بإعدامه نتيجة تلكؤه في قمعها، فتم ذلك سنة ١٦١١م (السودا، ١٩٧٩، ص٢٧) (Alsaoda, 1979. P. 27) .

أدى مقتل علي باشا جنبلاط إلى بداية مرحلة جديدة من تأريخ الاسرة الجنبلاطية إذ مثلت أفول لها في شمال سوريا مما فرض على من بقي حياً منهم البحث عن ملجأ آمن يلوذون به يقيهم نوائب الدهر وبطش الأعداء وكان جبل لبنان الملاذ الآمن لهذه الأسرة (ابو شقرا ، ١٩٩٢، ص ص٨٢-٨٣) (AbuShaqra, 1992, pp.82-83).

رابعاً : علاقة ال جنبلاط مع الامارة المعنية واثره في قرار ال جنبلاط بالهجرة إلى جبل لبنان

بدأت العلاقة بين الأسرة الجنبلاطية والأسرة المعنية، إذ ارتبط قاسم جنبلاط بالأمير فخر الدين المعني الأول برابطة صداقة متينة، بعد فتح العثمانيين لبلاد الشام، ويبدو أن العلاقات الحسنة استمرت بين الجانبين، ولا سيما في أثناء بروز زعامة علي باشا جنبلاط.

كانت أطماع أوربا في الشرق ما تزال تراودهم، ولم يدخروا أي جهد لتحقيق هذه الغاية ، وكانت محاولة الاتصال بالقوى المعارضة للحكم العثماني خير وسيلة للدول الاوربية من أجل التغلغل في الدولة العثمانية وتحقيق مزيد من المكاسب، من أجل ذلك سعت هذه الدول الاتصال بالقوى المعارضة ، وتقديم الاموال والذخائر والخبراء وتوحيد قوى المعارضة ضد الدولة العثمانية (قرألي ،١٩٣٩، ص١١) (Qaraali, 1939, p.11).

ففي عام ١٦٠٢م أرسل غراندوق توسكانيا من ال مدتشي فردناندو (١٥٤٩-١٦٠٩م) (Hibbert, 1975,pp. 34-44) عملاءه إلى بلاد الشام وهناك أخذ يعمل تحت ستار بيع المنتجات التوسكانية من مراقبة الاوضاع عن كثب ، ووجد في الأمير فخر الدين المعني الثاني خير مفاتيح بلاد الشام التي يمكن من خلاله ولوج المنطقة، ووجد الفرصة سانحة بعد اعلان علي جنبلاط تمرده على الدولة سنة ١٦٠٦م ، فسارع إلى الأتصال بالأميرين فخر الدين وعلي جنبلاط ، وأرسل إليهم أحد اتباعه المدعو ميخائيل قريع (قرألي،١٩٣٩، ص١٥) (Qaraali, 1939, p.15).

وفي هذا الأثناء تحالف علي جنبلاط مع الأمير فخر الدين المعني الثاني وقرر محاربة يوسف باشا سيفا، ولما انتصرا عليه وعقدت المصالحة بينهما وتوترت الأوضاع في بلاد الشام، سارع الغراندوق إلى إرسال أحد عملائه بالسفر إلى بلاد الشام وعقد التحالفات وكان يصاحبه أحد أصدقائه، وأبدى استعداده لإرسال ست قطع مدفعية من توسكانيا ، وبالمقابل يتعهد الأمير جنبلاط بالسماح للنصارى

بممارسة شعائرهم بحرية ومنحهم الضمانات الكافية لحرية العمل (قرألي،١٩٣٩، ص ص٢٠-٢١) (Qaraali, 1939, pp.20-21).

ونصحه أن يبلغ علي جنبلاط أن يمتنع عن مفاوضة مبعوثي السلطان واوصاه أن عليه أن يجافيهم، وأن يعمل على حشد المتمردين من أنحاء السلطنة كافة ليعملوا تحت قيادته، وأخيراً دعاه إلى الاعتماد على محالفة ملك العجم الصفوي لأنه يملك من القوات ما يمكنه من مجابهة العثمانيين وهو على عداء دائم معهم، وتعده بأنه لا طمع له بالأراضي إنما كل همه هو كسر الدولة العثمانية (قرألي ،١٩٣٩، ص ص٢٧-٢٨) (Qaraali, 1939, pp.27-28).

وقد وافق علي جنبلاط على الصداقة التي عرضها امير توسكانيا وأبدى استعداده أن يوسع صداقته لتشمل اسبانيا والبابوية وغيرهم من ملوك أوروبا وأمرائها، وابدى استعداده للتحالف مع الصفويين على امل كسر شوكة الدولة العثمانية، وتعزيز مكانة آل جنبلاط، وأنه إذا ما تم توقيع معاهدة بهذا الشأن فإنه سوف يزحف إلى القدس لتحقيق غاية توسكانيا بحسب الشروط المتفق عليها مقابل إرسال الذخائر المطلوبة لإنجاح المهمة (قرألي ،١٩٩٢، ص ص ٤٩، ٥٥-٥٨) (Qaraali, 1992, pp.49, 55-58).

ويبدو أن الدولة العثمانية كانت على إطلاع كاف على طبيعة الأوضاع وكانت تعد العدة للقضاء على هذا التحالف، واستئصال شأفته فتمكنت من إزاحة علي باشا جنبلاط عن المنطقة واستعادت سيطرتها على بلاد الشام (قرألي،١٩٩٢، ص ص٣٥٤-٣٥٦) (Qaraali, 1992, pp.354-356).

وهكذا يبدو أن شمل الأسرة الجنبلاطية قد تشتت بعد هزيمة علي باشا جنبلاط وفراره من حلب، فتذكر أحد المصادر أن بعض أبنائهم اختفى في حلب وكلّس (الشدياق، ١٩٧٠، ص ص١٣٥-١٣٦) (Al-shediaq,1970, pp. 135-136). والبعض الآخر قرر الهجرة نهائياً من حلب باحثين عن وطن جديد يأويهم وينسيهم ما لاقوه من مصائب، فكان لحركة علي باشا جنبلاط المتمردة على الدولة العثمانية أثر مباشر في هجرة قسم كبير من الجنبلاطيين باتجاه لبنان.

خامساً: هجرة آل جنبلاط وبروز زعامتهم في جبل لبنان

من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ دقيق لبداية دخول أسرة آل جنبلاط إلى جبل لبنان، الأمر الذي يجعل الآراء في هذه المسألة متعددة ومختلفة (المنير، ١٩٨٤، ص ص ٨٥-٩٠) (Almonaiir, 1984, pp.85-90)، فقد اختلفت المصادر بشأن تحديد تاريخ دقيق لهجرة الجنبلاطيين من حلب وتوجههم إلى جبل

لبنان، إلا أن أغلبها يشير إلى أن دخول ال جنبلاط في حدود النصف الأول من القرن السابع عشر، وأنه كان في احد المرحلتين (الشدياق، ١٩٧٠، ص١٥٠) (Al-shediaq,1970, p.150) إما في سنة ١٦٠٧ أو في سنة ١٦٣٠، وان جنبلاط بن سعيد بن مصطفى بن حسن جنبلاط، يعد مؤسس الاسرة الجنبلاطية في لبنان، وأنه قدم من حلب إلى بيروت برفقة ولده رباح، وأنه توفي في عام ١٦٤٠، وجنبلاط هذا بحسب بعض المؤرخين هو في طليعة الجنبلاطيين الذين وصلوا إلى بيروت واستقبلهم الامير فخر الدين الثاني (١٥٧٢-١٧٣٥) (نوار، ١٩٧٨، ص٢٠) (Nawar, 1978, p.20) بحفاوة وترحاب بعد النكبة التي تعرضوا لها في عهد أميرهم علي باشا جنبلاط (صقر، ٢٠٠٨، ص٦٣) (Saqar, 2008, p.63).

فالذي يقول إن هجرتهم كانت سنة ١٦٠٧ يبدو أنهم يفسرون ذلك في ضوء ما تعرضت له الاسرة من أحداث بعد تمرد أميرهم علي باشا جنبلاط وأن مجيئهم إلى لبنان كان هرباً من بطش العثمانيين (هشي، ١٩٨٢، ص١٦) (Hishi, 1982, p.16). أما الفريق الثاني فيؤكد أن رحلتهم كانت سنة ١٦٣٠ م وأن جنبلاط بن سعيد جنبلاط عندما قدم إلى لبنان كان متمهلاً وأنه جاء نازحاً لا هارباً، والدليل أنه جلب عائلته وأمواله ومعه بعض الأسر الصغيرة معه، مما يستبعد فكرة هروبهم (الباشا، ٢٠١٠، ص٣٣٩) (Al-Basha, 2010, p.339).

ولا تشير المصادر إلى الدافع الحقيقي وراء هجرتهم إلى جبل لبنان ، وأن أغلب ما ذكر إنما تكهنات وتحليل لوقائع حدثت، لذلك يمكن ان يبرر هجرة الجنبلاطيين بالنتائج المترتبة على تمرد علي جنبلاط وأنه لم يعد لهم امكانية العيش في بيئة معادية تركوا فيها ذكريات أليمة، لكن من جهة أخرى تتيح بعض الدراسات (ريمون ، ١٩٩٨ ، ص ص٣٣٧ -٣٣٨) (Rimond, 1998, pp.337-338) أن المدة الواقعة بين القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر شهدت ضواحي حلب ارتفاعا ملحوظاً في عدد سكانها ، ولما كانت مدينة كلّس معقل الجنبلاطيين هي احدى تلك الضواحي فلا شك ان الضغط السكاني كان من ضمن الدوافع التي قرر ال جنبلاط ترك المدينة للبحث عن مناطق جديدة.

ومن جهة ثانية فإن التفسير الأقرب إلى الصواب بحسب رأي الباحث يرجع إلى أن تعرض الجنبلاطيين للنكبة على يد الدولة العثمانية جعل إمكانية بروزهم في حلب أمراً مستبعداً وأن سمعتهم قد وصلت إلى أدنى مستوى لها في هذه المنطقة،

وأنه لم يعد بإمكانهم استعادة مجدهم هناك بعد أن أضحوا بنظر الدولة متمردين عليها وأنه تمت معاقبتهم من خلال سبي نساء زعماء الجنبلاطيين، هذا الأمر دفعهم إلى أن يقرروا الهجرة النهائية من حلب، في حين فضل آخرون الاختفاء وتغيير محل اقامتهم، وهكذا أخذ الجنبلاطيون وحلفاؤهم بالهجرة التدريجية من حلب صوب جبل لبنان وأن هجرتهم جرت على مراحل ولا شك أن هجرتهم جاءت بعد مقتل أميرهم علي باشا جنبلاط .

كما أن ثمة سؤالاً آخر يطرح وهو سبب اختيارهم لجبل لبنان محلاً للهجرة والانتقال والعيش، ولعل أكثر من سبب يقف وراء هذا القرار ليس أقله علاقة الصداقة التي ربطت بين زعماء هذه الاسرة والاسرة المعنية التي حكمت جبل لبنان، وثمة عامل آخر يفسر دوافع اختيارهم لجبل لبنان محل هجرة واقامة وهو أن جبل لبنان منطقة نائية بعيدة عن أعْيُن السلطات العثمانية المباشرة، وهي غير خاضعة لسلطة الولاة العثمانيين المباشرة بل إلى سلطة امير اقطاعي تربطهم واياهم علاقات ود وصداقة، لذلك يأتي بعدها الجغرافي من بين الاسباب التي وقفت وراء هجرة الجنبلاطيين إلى جبل لبنان (شيحا، ١٩٦٢، ص ص٢٨-٢٩) (Shiha, 1962, pp.28-29).

على أية حال، هاجر جنبلاط بن سعيد مع عائلته ما بين ١٦٠٧ و ١٦١١م، وكان بصحبته ولده الوحيد رباح وزوجته، وقد جلب معه ثروته، وجاء بصحبته بعض العائلات منهم آل نصر الله الذين هاجروا معهم إلى لبنان، وسكنوا في منطقة جديدة الشوف في جبل لبنان وأصبحت موطنا لهم منذ ذلك الوقت، وقد عرفوا بالطيبة واللطف وحسن التعامل مع الناس وكان من أبرز مشايخهم حسين نصر الله (١٨٩٨-١٩٨٧) وعباس نصر الله (١٨٩٣-١٩٧٤) (الباشا، ٢٠١٠، ص٤٤٣) (AlBasha, 2010, p.443) كما هاجر مع الجنبلاطيين بيت آل سليم وهم من عوائل منطقة جباع تنتمي إلى قبيلة سليم العربية وقدمت إلى لبنان مع آل جنبلاط، وسكنت منطقة جباع وكانت لها غرضية سياسية فكانت صمدية مع الحزب الجنبلاطي، واشتهر من أبنائها الطبيب أسعد سليم (١٨٥١- ١٩٢٣) ومدير مدرسة الداوودية في عهد المتصرفية حسن سليم والقائد فؤاد سليم (١٨٩٣-١٩٢٥) الذي قتل في اثناء مشاركته في الثورة السورية عام ١٩٢٥. (الباشا ، ٢٠١٠ ، ص ص ٣٣-٣٤) (AlBasha, 2010, pp.33-34) فضلاً عن بعض العائلات الصغيرة الأخرى، فتلقاه الأمير فخر الدين المعني الثاني في بيروت بالترحاب، لما كانت تربطه من صلات طيبة ووطيدة مع الاسرة الجنبلاطية ، وخاصة علي باشا جنبلاط، وتبعاً لذلك جاءت بقية مشايخ واعيان الجبل ، وهناك قدموا لهم الدعوة للسكن في جبل الشوف. وهذا الجبل هو أحد

الجبال الأربعة الرئيسية التي يتألف منها جبل لبنان وهي: (جبل لبنان، وجبل كسروان، وجبل الشوف، وجبل عامل) وكان موطناً للموحدين الدروز وتابعة لحكم الاسرة المعنية في العهد العثماني، وسرعان ما تحول الشوف إلى احد أبرز مناطق نفوذ الاسرة الجنبلاطية. وقد تسمى أيضاً ببلاد الأشواف وجبل الدروز وتسمى ايضاً جبل ابن معن ، وكان يحدها من الشمال المتن ومن الجنوب نهر الأولي ومن الشرق سلسلة جبال نيحا والباروك ومن الغرب البحر المتوسط. (مجهول، د.ت، ص١٢٥) (unknown, n.d, p.125).

كان جبل الشوف نفسه، إذ استقر ال جنبلاط ومن هاجر معهم إليه، ينقسم بدوره إلى سبع مقاطعات اساسية: الشوف ويتألف من قسمين (الشوف الحيطي والشوف السويجاني) ويمتد هذا القسم من بلدة نيحا إلى معاصر الشوف، ومركزه المختارة إذ مقر اقامة شيخ الاسرة الجنبلاطية، ويتألف من مجموعة قرى أبرزها نيحا ومرستي والخريبة وعماطور. أما الشوف السويجاني فينسب إلى بني شويزان الذين قدموا إليها منذ القرن التاسع الميلادي، مركزها بلدة بعقلين ومن قراه السمقانية وغريفة والجديدة (اليازجي، د.ت، ص١١) (AlYazagi, n.d, p.11)، ومقاطعة المناصف وتمتد من بيت الدين إلى جسر القاضي وقاعدتها دير القمر ومن قراها بشتفين وكفر قطرة وسميت كذلك لتوسطها بلاد الدروز واعتدال مناخها. (اليازجي، د.ت، ص١٢) (AlYazagi, n.d, p.12). ومقاطعة الشحار وتمتد من جسر القاضي إلى الدامور ومركزها بلدة عبيه، ومن قراه كفر متى والدامور، والغرب وهو نوعان (أعلى وأدنى) (اليازجي، د.ت، ص١٢) (AlYazagi, n.d, p.12)، ومقاطعة الجرد وتمتد من الغرب إلى نهر الصفاء فالمديرج قراه بحمدون وبتاتر وعين صوفر والجرد الجنوبي مركزه رشميا والشمالي مركزه بتاتر (اليازجي، د.ت، ص١٢) (AlYazagi, n.d, p.12)، ومقاطعة العرقوب وتمتد هذه المقاطعة من بلدة معاصر الشوف إلى سطح جبل الباروك ومن وادي الست إلى اول الشوف، وهو نوعان العرقوب الاعلى او الشمالي ومركزه عين زحلتا والعرقوب الادنى أو الجنوبي فمركزه الباروك ومن قراه عين داره (اليازجي، د.ت، ص١٢) (AlYazagi, n.d, p.12) ومقاطعة المتن التي بدورها تمتد من نهر انطلياس إلى نهر بيروت ومركزها المتين وصليما ومن قراه الشوير وعين طورا وبرمانا وبيت مري (اليازجي، د.ت، ص١٣) (AlYazagi, n.d, p.13).

لبّى جنبلاط بن سعيد الدعوة وانتقل إلى الشوف وهناك ابتنى داراً واسعة في منطقة تسمى مزرعة الشوف تقع بالقرب من قرية بعقلين (فريحة، ١٩٥٩، ص٧٨) (Fariha, 1959, p.78)، ولما كان يملكه من ثروة وسعة رزق، ولما تربى عليه من كرم وضيافة فقد أضحت داره ضيافة لكل زائر ومحتاج، فكان يتولى الانفاق على الزائرين إلى المنطقة نيابة عن أهالي المنطقة (الباشا، ٢٠١٠، ص٣٤٠)

(AlBasha, 2010, p.340) فكان هذا عاملاً مهماً في ترقي مكانة هذه الاسرة اجتماعياً . كانت مناطق جبل الشوف موزعة بين أشهر الأسر الدرزية وأقواها، فكان ذلك دافعاً قوياً للجنبلاطيين ان يدخلوا هذا المعترك للتنافس على الزعامة والنفوذ . فكان الشوف الحيثي من نصيبهم (بازيلي ،١٩٨٧ ص٧٥) (Bazili,1987, p.75).

من جانبه أحبّه الأمير فخر الدين المعني لسخائه وكرمه فقربه إليه ومنحه لقب (شيخ) وعينه قائداً لحامية قلعة الشقيف التي تعد واحدة من أبرز القلاع اللبنانية في جبل عامل جنوب لبنان بناها الرومان تقع بالقرب من النبطية وقد هدمها العثمانيون سنة ١٦١٦م بعد حركة الأمير فخر الدين المعني الثاني(ظاهر، د.ت، ص ص٥، ٢٢) (Thahir, n.d, pp.5, 22) وكان ذلك سنة ١٦١٢م (Hichi, 1986, p.57)، واذا ما سلمنا بهذا التاريخ فإن الاعتقاد يميل إلى عد هجرة الجنبلاطيين فور هزيمتهم سنة ١٦٠٧م .

فقد كان في لبنان نظام خاص للمراتب الاجتماعية فهناك الأمراء وهناك المقدمون والتي هي رتبة عسكرية بالأساس يأتي صاحبها قبل الشيخ وبعد الأمير في لبنان واختص بها بنو مزهر وآل الصواف وقد تمكن اللمع من تقويض سلطتهم في المتن وكانوا هم ايضاً مقدمون حتى معركة عين داره حيث تمت ترقيتهم إلى رتبة الامارة (اليازجي ، د.ت ، ص٢١) (AlYazagi, n.d, p.21). ويليهم المشايخ والشيوخ ، فالأمراء اعلى مرتبة من المشايخ وفي ضمن المرتبة الواحدة هناك تباين فالأمراء هم : المعنيون والشهابيون ثم اللمعيون والارسلانيون أما المشايخ فيأتي آل جنبلاط أولاً ثم آل عماد ثم بنو نكد ثم تلحوق وعبد الملك والعيد (اليازجي، د.ت، ص٢٠) (AlYazagi, n.d, p.20).

وسرعان ما ثبّت آل جنبلاط نفوذهم وقوتهم في الجبل وأصبحوا مع مرور الوقت يتزعمون غرضية اقطاعية (حزبية) تتنافس على المكانة والجاه والنفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي مع بقية الاسر، وادخال مختلف العوائل والأسر اللبنانية في معمعة هذه الغرضيات. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الانقسام لم يقتصر على الدروز فقط بل شمل العديد من الأسر النصرانية ، فآل خازن وآل خوري كانوا ينتمون إلى غرضية آل جنبلاط ، في حين آل حبيش والدحداح يساندون الغرضية اليزبكية بزعامة آل عماد (شينك ، ٢٠٠٠، ص٢٥) (Shiniq, 2000, p.25).

كان الأمير فخر الدين المعني يحترم الشيخ جنبلاط كثيراً ، وكانت مكانة آل جنبلاط كبيرة لدى الامير المعني لاسيما وأنه كان على اطلاع بكفاءتهم وقدرتهم

الحربية، فضلاً عن كفاءتهم السياسية والاقتصادية لذا سمح لهم بالهجرة إلى جبل لبنان، بل ومنحهم الاقطاعات الزراعية، وإسناد بعض المهام السياسية والعسكرية والاقتصادية لهم لما يتمتعون به من كفاءة عالية. فقد كان الأمير المعني يعتمد عليهم كثيراً في مهمات اموره، وكان الشيخ جنبلاط كثير التداخل في السياسة نظراً لكفاءته في ذلك.

وقد أشرنا في السابق أن الأمير فخر الدين عاقب الشيخ جنبلاط فسجنه ، وكان الامير فخر الدين في هذه الأثناء في صراع مع الدولة العثمانية التي أخذت تحتل القلاع والاراضي التابعة له، ولما فشل في اقناع بقية الأمراء والزعامات في شد أزره ومحاربة العثمانيين اعتذروا له عن المساندة فما كان منه إلا أن يهرب إلى توسكانيا تاركاً الامارة بيد أخية يونس الذي حاول منع العثمانيين من التقدم، لكن دون جدوى ، في هذا الوقت خرج الشيخ جنبلاط من السجن وقد دعاه الوالي حافظ باشا للقدوم عليه فلبى الشيخ جنبلاط الدعوة وقابل حافظ باشا الذي خلع عليهم بعض الخلع في دلالة واضحة إلى تبعيتهم للدولة العثمانية وهذا الأمر يعني انه الشيخ جنبلاط وانصاره فظل التفاهم مع العثمانيين على الحرب مما اضطر الامير يونس إلى وقف القتال والتوجه إلى الباروك أحد جبال الشوف العالية (الخالدي،١٩٦٩ ، ص ص٣٦-٣٧) (AlKhalidi, 1969, pp.36-37). ويبدو واضحاً ان الجنبلاطيين تعلموا الدرس جيداً فلم يساندوا الأمير المعني في تمرده، خشية ان يؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة على مسألة استقرارهم في جبل لبنان لذلك فضلوا الهدوء ودعم والي دمشق العثماني.

وسوف نلحظ بعد ذلك أن سياسة الجنبلاطيين على طول الخط كانت منسجمة مع السياسة العثمانية وعدم اللجوء إلى التصادم بل على العكس كانت الاسرة الجنبلاطية تناغم مواقفها مع مواقف الولاة العثمانيين والسياسة العثمانية، وهذا الأمر اتاح لها البقاء في جبل لبنان، بل والاكثر من ذلك الحصول على مكاسب كبيرة ودعم واضح من الولاة العثمانيين وهم يرون اسناد الجنبلاطيين لهم وتقديمهم الخدمات لهم واداءهم الواجبات والفروض المناطة بهم.

كما أن الكرم الذي اتسم به الجنبلاطيون ومحاولة استمالة الناس اليهم وتقديمهم المساعدات الضرورية لهم جعلت بقاءهم في جبل لبنان محل ترحيب من مختلف القوى الاقطاعية، ولاسيما في زعامة الشيخ رباح جنبلاط الذي لم يكن مهتماً بالسياسة كثيراً كوالده واكتفى بإدارة املاك عائلته وبقي على خطى أسلافه في الكرم وتعزيز مواقع العائلة ونفوذها فبرهن عن وجاهة حقيقية حتى سماه الناس (أبو طبق) لكرمه وحسن ضيافته (ابو شقرا،

١٩٩٢، ص ص ٨٠-٨١) (AbuShaqra, 1992, pp.80-81)، وقد شهدت ثروات آل جنبلاط في عهده تضخماً واضحاً وارتفع شأنهم اقتصادياً (شرف، ١٩٩٦، ص٣٠٤) (Sherf, 1996, p.304). كما شهدت الأسرة الجنبلاطية في عهده انتقال مركز زعامتهم من قرية المزرعة إلى المختارة والتي ضمت عدداً من قصور آل جنبلاط وسميت بذلك لأن علي بن رباح اختارها لبناء قصره (فريحة، ١٩٥٩ ، ص١٥٠) (Fariha, 1959, p.150). وهكذا توفي رباح بن جنبلاط تاركاً ثروة متضخمة، وأملاكاً مهمة عام ١٧٠٠م (هشي، ١٩٨٦، ص٢٠) (Hishi, 1986, p. 20) وأصبحت العائلة الجنبلاطية في لبنان واحدة من ركائز المجتمع اللبناني، بعد ان تعلموا الدرس من تمردهم على الدولة العثمانية.

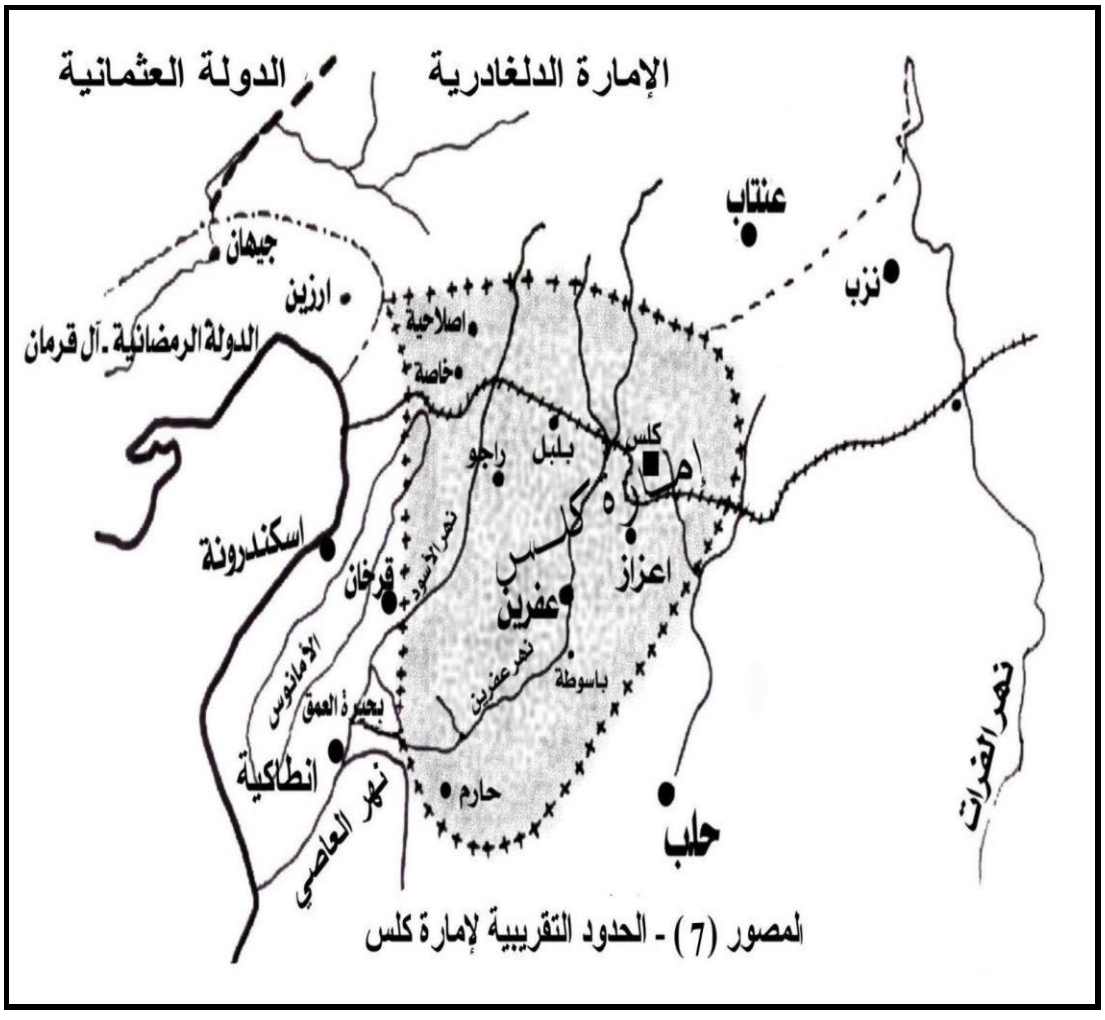

المصور (7) - الحدود التقريبية لإمارة كلس

نقلاً عن مجلة الحوار- السنة ٢٥- العدد ٧٢- ٢٠١٨م

الخاتمة

يتبين مما سبق أن الأسرة الجنبلاطية تمثل واحدة من أبرز الأسر التي أدت دوراً سياسيا واقتصادياً واجتماعياً مهماً منذ بروزها على مسرح التاريخ وانتقالهم إلى حلب، فمثلت مداخلاتهم السياسية واحدة من أبرز ملامح تاريخهم.

تميزت العائلة الجنبلاطية بقدرة كبيرة على التكيف السياسي والترقي بسرعة واضحة وهذا ما لوحظ في اثناء هجرتهم إلى حلب وكذلك في أثناء هجرتهم إلى جبل لبنان. إذ ما استقرت هذه الاسرة في حلب حتى تزعمت القوى التي عاشت معها وكذا الحال حين انتقالها إلى جبل لبنان، فرغم هجرة عائلات درزية معها إلى جبل لبنان كآل نصر فإنها بقيت في الصدارة.

تمتعت الاسرة الجنبلاطية بعلاقات ود وصداقة مع الاسرة المعنية ولعل هذا مما عزز مكانتهم في أثناء هجرتهم إلى جبل لبنان إذ أتاحت لهم العلاقة الوطيدة مع المعنيين سهولة الترقي السياسي والاقتصادي والاجتماعي ومما ساعدهم في ذلك كفاءتهم ومقدرتهم على التكيف مع الظروف، فقد أفاد الجنبلاطيون كثيراً من علاقاتهم الوطيدة مع المعنيين زعماء جبل لبنان.

كان تمرد علي باشا جنبلاط على الدولة العثمانية خطأ ستراتيجياً خطيراً أثّر بشكل بالغ على مستقبل العائلة السياسي في حلب، بل ولا نعدو الصواب أن قلنا أن هذا الأثر استمر حتى في اثناء انتقالهم إلى جبل لبنان، والدليل أن مكانتهم بصفتهم امراء انتزعت واضحوا مجرد مشايخ حالهم كبقية المشايخ الاقطاعية في جبل لبنان ولم يعد بمقدورهم الترقي السياسي إلى رتبة الامارة كنتيجة من نتائج تمردهم على الدولة العثمانية وعقوبة على هذا التصرف.

أظهر البحث قدرة العائلة الجنبلاطية على التكيف السياسي ومقدرة على مواجهة مختلف التحديات، وسرعة في العودة إلى مواقع الزعامة والتأثير وأن كانت ليست كما في السابق لكنها برهنت على مقدرة هائلة في تزعم غرضيات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وأدت دوراً أساسياً في مختلف التطورات التي شهدها جبل لبنان، وكان تحالفها مع المعنيين قد فسح المجال امامهم لمثل هذا الدور.

على الرغم من اختلاف المصادر التاريخية في تحديد زمن دقيق لتاريخ هجرة الجنبلاطيين إلى جبل لبنان فإن المقارنة والقراءة بين مختلف المصادر تتيح الفرصة للمرء الاعتقاد ان هجرتهم قد تمت على مراحل ابتدأت بعد هزيمتهم على يد الدولة العثمانية سنة ١٦٠٧ واستمرت عام ١٦١١ وانتهت حتى سنة ١٦٤٠ م بعد ادراكهم استحالة البقاء في حلب .

وفي الختام يتبين أن تمرد الامير علي باشا جنبلاط على الدولة العثمانية كان يمثل أبرز الاسباب التي دفعت الجنبلاطيين للهجرة من حلب ، وأن قراره التمرد على الدولة العثمانية كان خطأً ستراتيجياً اثر كثيراً في مستقبل العائلة الجنبلاطية ، وأنها لم يعد بإمكانها البقاء في حلب بعدما تعرضت له من تنكيل وسبي لنساهم على يد القوات العثمانية .

قائمة المصادر

أولاً : المصادر العربية

١- ابن طولون ، شمس الدين محمد (١٩٩٨) . تاريخ المزة وآثارها ، ط١ ، دار قتيبة للنشر ، دمشق، سورية .

Ibn Tolon, S. (1998). *Almeza history and its Heritage. Edition1. qotaiba published*. Damascus. Syria.

٢- ابو اسعد ، احمد ، (٢٠٠٣) . معجم اسماء الاسر والاشخاص ولمحات من تاريخ العائلات ، ط٢ . دار العلم للملايين . بيروت . لبنان.

Abu Asaad, A. (2003). *Glossary of Family and People Names and profiles of the history of families.* Edition 2. House of science for Millions. Beirut. Lebanon.

٣- بازيلي ، قسطنطين(١٩٨٧)، سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ،ط٢، دار الحداثة ، بيروت. لبنان.

Basile, Constantine (1987). *Syria and Palestine under Ottoman Rule*. Edition 2, Dar al-Haditha, Beirut. Lebanon.

٤- الباشا ، أحمد. (٢٠١٠). معجم أعلام الدروز في لبنان . ط٢ . الدار التقدمية . الشوف . لبنان .

Al-Basha, Ahmed. (2010). *Dictionary of the Famous People of the Druze in Lebanon*. Edition 2. Progressive House. Chouf. Lebanon.

٥- البوسنوي ، حسن (د.ت)، أزهار الروضات في شرح روضات الجنات ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

Al-Busnawi, Hassan .(ND). *Flowers of Rawdat in explaining the Gardens of the Gardens*. Edition 1. Dar al-Kuttab al-Ulmiyya. Beirut. Lebanon.

٦- تيموفييف ، ايغور، (٢٠٠٩) . كمال جنبلاط الرجل والاسطورة ، ط٨ ، دار النهار . بيروت . لبنان .

Timoviev, Igor, (2009). *Kamal Jumblatt the man and the legend*. I 8. Dar al-Nahar. Beirut. Lebanon.

٧- حسين ، محمد ، (١٩٦٧) طائفة الدروز ، القاهرة ، مصر .

Hussein, M. (1967). *Druze Sect*. Cairo. Egypt.

٨- احمد بن محمد الصفدي الخالدي (١٩٦٩) ، لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني الثاني، ط٢، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت . لبنان.

al-Khalidi, A. (1969). *Lebanon under the reign of Prince Fakhruddin Al-Maani II*. Edition 2. Lebanese University publications. Beirut. Lebanon

٩- رافق ، عبد الكريم (١٩٧٦) "مظاهر من الحياة العسكرية العثمانية في بلاد الشام من القرن السادس عشر حتى مطلع القرن التاسع عشر" ، ط١، المؤتمر الثاني لبلاد الشام ، دمشق . سورية .

Rafeq, A. (1976), "aspects of the Ottoman military life in the Levant from the sixteenth century to the beginning of the nineteenth century" Edition 1. The second conference of the Levant. Damascus. Syrian.

١٠- ريمون، أندريه، (١٩٩٨)، المدينة العربية حلب في العصر العثماني من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر، ط١، ترجمة: ملكة أبيض، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سورية

Raymond, A. (1998). *The Arab City Aleppo in the Ottoman Period from the Sixteenth to the Eighteenth Century*. Edition1. Translated by: White Queen, Publications of the Ministry of Culture. Damascus. Syria.

١١- السودا ، يوسف (١٩٧٩) ، تاريخ لبنان الحضاري ، ط٢ ، دار النهار، بيروت . لبنان.

Al-Suda, Y. (1979). *Lebanon's Civil History*. Edition 2. Dar al-Nahar. Beirut. Lebanon.

١٢- العلمي ، محمد ، (١٩٨٨) . الحركة الدرزية اصولها وتطورها ، ط١، الدار الاسلامية للطباعة والنشر ، المنصورة ، مصر .

Alalami, M. (1988). *The Druze Movement Its Origins and Evolution*. Edition 1. The Islamic Publishing and Publishing House. Mansoura. Egypt.

١٣- شرف ، جان (١٩٩٦). الايديولوجيا المجتمعية مدخل إلى تاريخ لبنان الاجتماعي . ط١. منشورات الجامعة اللبنانية . بيروت. لبنان .

Sharaf, J. (1996). *Community Ideology: An Introduction to Lebanon's Social History*. Edition 1. Volumes of the Lebanese University. Beirut. Lebanon.

١٤- شيحا، ميشال،(١٩٦٢) لبنان في شخصيته وحضوره، ط١، منشورات الندوة اللبنانية، بيروت، لبنان.

Sheha, M. (1962). *Lebanon in his personality and his presence*. Edition1. Publications of the Lebanese Symposium. Beirut. Lebanon.

١٥- شينك ، برناديت (٢٠٠٠) ، كمال جنبلاط ، التراث العربي الاسلامي ودور الدروز في مفهومه لتاريخ لبنان ، ط٢ ، دار النهار ، بيروت ، لبنان .

Shink, B.(2000). *Kamal Jumblatt, The Arab-Islamic Heritage and the Role of the Druze in his Concept of the History of Lebanon*. Edition 2. Dar al-Nahar. Beirut. Lebanon.

١٦- قرألي ، بولس ، (١٩٣٩). علي باشا جنبلاط ، بيروت ، لبنان.

Qaraly, P. (1939). *Ali Pasha Jumblatt*. Beirut. Lebanon.

١٧- قرألي، بولس، (١٩٩٢). فخر الدين المعني الثاني حاكم لبنان، ط٢، دار لحد خاطر، بيروت، لبنان.

Qaraly, P. (1992). *Fakhr al-Din al-Maani II Governor of Lebanon*. Edition 2 . Dar Lahad Khater. Beirut. Lebanon.

١٨- المحامي، محمد، (٢٠٠٦). تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط٥. دار النفائس، بيروت، لبنان.

AlMohami, M. (2006). *History of the Ottoman upper state*. Edition1. Dar Al Nafai. Beirut. Lebanon.

١٩- الشدياق ، طنوس ، (١٩٧٠). أخبار الأعيان في جبل لبنان . ط٢. منشورات الجامعة اللبنانية . بيروت . لبنان .

Chidiac, T. (1970). *News of the dignitaries in Mount Lebanon*. Edition1. Publications of the Lebanese University. Beirut. Lebanon

٢٠- شلفون ، بطرس ، (١٩٨١) . فخر الدين أمير الدروز ، فوستنفلد .المانيا.

Schlafon, P. (1981). *Fakhruddin Emir of the Druze*. Fostenfeld. Germany

٢١- صقر ، صقر (٢٠٠٨)عائلات حكمت لبنان . ط١ . المركز العربي للمعلومات . بيروت . لبنان.

Saqr, S. (2008). *The families of Hekmat Lebanon*. Edition 1.Arab Information Center. Beirut. Lebanon.

٢٢- فرنسيس ، سعيد . (١٩٥٤) ، بنو معروف في ساحة المجد ،ط١، بيروت . لبنان .

Francis, S. (1954). *Sons of Maaroof in the Square of glory*. Edition 1. Beirut. Lebanon.

٢٣- الحموي ، ياقوت . (١٩٧٣) . معجم البلدان. ط٥ . دار احياء التراث العربي . بيروت . لبنان .

Hamwi, Y. (1973). *Glossary of countries*. Edition 5, Dar Al-Arab Heritage. Beirut. Lebanon.

٢٤- الاسود ، ابراهيم ، (١٩٢٧) . تنوير الاذهان في تاريخ لبنان ، بيروت . لبنان .

Aswad, I. (1927). *Enlightenment in the history of Lebanon*. Beirut. Lebanon.

٢٥- موستراس ، أ (٢٠٠٢) ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ،ط١ ، دار ابن حزم ، دمشق . سورية .

Mostras, A. (2002). *The Geographical Lexicon of the Ottoman Empire*. Edition 1, Ibn Hazm House, Damascus. Syrian.

٢٦- بيات ، فاضل (٢٠٠٧) . الدولة العثمانية في المجال العربي . ط١. مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت .لبنان .

Beyat, F. (2007). *Ottoman State in the Arab Field*. Edition 1. Center for Arab Unity Studies. Beirut. Lebanon.

٢٧- هشي ، سليم ، (١٩٨٦) . علي باشا جنبلاط ، ط١ . بيروت . لبنان .

Heshi, S. (1986). *Ali Pasha Jumblatt.* Edition 1. Beirut. Lebanon.

٢٨- هشي ، سليم (١٩٨٢) ، المراسلات الاجتماعية والاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠-١٩٠٠) . ط١ . بيروت . لبنان .

Heshi, S. (1982). *Social and Economic Correspondence of the Leaders of Mount Lebanon during Three Centuries (1600-1900).* Edition 1. Beirut. Lebanon.

٢٩- البعيني ، حسن (٢٠١٢) ." قبر ومتحف القائد الكبير جنبلاط جنبلاط في قبرص "

Al-Baini, H. (2012). *Tomb and Museum of the Great Leader Jumblatt Jumblat in Cyprus*. www. al-amama.com .

٣٠- ارسلان ، شكيب . (١٩٨٨) . تاريخ الدولة العثمانية . ط١ . دمشق . سورية.

Arslan, C. (1988). *History of the Ottoman Empire*. Edition 1. Damascus. Syria.

٣١- جب، هاملتون وبوون، هارولد. (١٩٧١). المجتمع الاسلامي والغرب. ط١. ترجمة: أحمد عبد الرحيم مصطفى . القاهرة . مصر .

Gibb, H, & Bowen, H. (1971). I*slamic Society and the West*. Edition 1, Translated by: Ahmed Abdel Rahim Mustapha. Cairo. Egypt.

٣٢- ظاهر ، سليمان .(د.ت) . تاريخ قلعة الشقيف . ط١. المطبعة العصرية . صيدا . لبنان.

Dahir, S. (ND). *History of the Castle of the Beaufort*. Edition 1. the modern printing press. Sidon. Lebanon.

٣٣- مجهول ، (د.ت) ، رسالة في تقسيم جبل لبنان وحالة الحكام فيه وعوايدهم ، مخطوطة مجهولة المؤلف رقم التصنيف ١٢٥ . مكتبة الاسد الوطنية . دمشق . سورية .

Anonymous, (ND). *Letter in the Division of Mount Lebanon and the Status of Rulers and Their habits.* Unknown Manuscripts Author (s).classification125. Al Assad National Library. Damascus. Syria.

٣٤- المحبي ، محمد .(٢٠١٠). خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر .ط٢. منشورات دار صادر . بيروت . لبنان.

Al-Mahabi, M. (2010), *Abstract of the Archeology of the Eleventh Century*. Edition2. Dar Sader Publications. Beirut. Lebanon.

٣٥- المنيـــر ، حنانيـــا .(١٩٨٤). الـــدرر الموصـــوف فـــي تـــاريخ الشـــوف. ط٢. منشـــورات جروس بلس. بيروت . لبنان .

Al-Munir, H. (1984). *The Dangers described in the history of Chouf*. Edition 2. Gross Plus publications. Beirut. Lebanon.

٣٦- نـــوار ، عبـــد العزيـــز . (١٩٧٨) . الازمـــة اللبنانيـــة . ط١. المنظمـــة العربيـــة للتنميـــة والثقافة والاعلام . معهد البحوث والدراسات العربية . القاهرة . مصر.

Nawar, A. (1978). *The Lebanese Crisis. Edition 1. Arab Organization for Development*. Culture and Information. Institute for Arab Research and Studies. Cairo. Egypt.

٣٧- اليـازجي ، ناصـيف. (د.ت) . رسـالة تاريخيـة فـي احـوال جبـل لبنـان الاقطـاعي . ط١ . دار معن. بيروت . لبنان .

El-Yazji, N. (ND). *Historical Message in the Conditions of the feudal Mount Lebanon.* Edition 1. Dar Maan. Beirut. Lebanon.

ثانياً : المصادر الأجنبية:

1. Fichtner, P (2009). Historical dictionary of Austria . Venna. Astria.
2. Hibbert, C. (1975). The House of Medici: Its Rise and Fall . Edition 1.Morrow.Itali.
3. Hichi ,S,(1986). La famille de Djounmblatt, Beyrouth. Liban.

The impact of the Revolt of Ali Pasha Jumblatt on the Migration of the Jumblattians to Mount Lebanon

Asst. Prof. Mahmood Saleh Saeed, Ph.D.
Mosul University, College of Arts.
mahmod55salih@gmail.com

Abstract

In this research, an attempt was made to shed light on the reasons and motives that led to this transformation and the transition to Lebanon through a large migration of this family, which was certainly not the only one that migrated from Aleppo to Mount Lebanon but was followed by other families condemning it with allegiance to the Jumblatt family. Significant political, economic and social influence in Aleppo before emigration. The research will show how the rebellion of its leader Prince Ali Pasha Jumblatt on the Ottoman state and his attempt to ally with Florence and with the participation of the Prince of Mount Lebanon, Prince Fakhruddin II, and how he succeeded in the beginning of the era of the acquisition of large areas of the Levant and then end to exile, The Jumblatt family and its allies to emigrate to Lebanon, where they found a safe haven to save them from the humiliation that had afflicted them As a result of their Amir rebellion.

Key Words: The Jumblatt family**,** Ottoman state, Lebanon**.**